أن فلسطين لم تعد للزينة · وكشفوا لنا طريقة لتذكيرهم بأن الاغلبية الساحقة من الانظمة العربية ، ومنذ ربع قرن ، لم تكسب شرعيتها الا من فلسطين · باسمها جاءوا الى الحكم ، وباسمها ابتزوا «نعم» من الاستفتاءات الشعبية · ولكن ، لن يكون بوسعهم ان يقتلوا ، باسمها ، جسمها · ولن يكون بوسعهم ان يقودوا الناس الى السلام مع اعداء الوطن وسنبلة القمح ·

الى أين ··· الى أين ؟ ان بذور الحرب الاهلية العربية في لبنان تقول لنا ان العرب عربان · وان اللحظة الفلسطينية الحاسمة لا يتقدم منها أحد الا بكامل الرهان · فاما انه يقترب منها لاطفائها ، ليعرقل فاعلية علاقاتها بارادة الجماهير الطامحة الى التغيير، واما لاشعالها لتكون بداية زمن عربي جديد ·

وفلسطين أيضا تعرف ، وكم هي تعرف ان الصخرة في القدس لم تعد توحد دموع العرب ، وخاصة بعد حرب تشرين · لان الحكام العرب الكثيرين ، الخارجين من اول مشروع انتصار قد كرسوا كل اهتمامهم والكثير من سلاحهم ليبرهنوا لاميركا على انهم أكثر جدوى وأوفر ثروة من حبيبتها التقليدية ـ اسرائيل · وبرهنوا لنا على ان العباءة الغنية التي احتاجت ، من حزيران حتى تشرين الى كوفية فلسطينية لتغطي جرح الكرامة ، وتأخذ فائض الكاز والدم قد اصبحت في غنى عن هذا الزي الفلسطيني الفولكلوري ، لانه يحتوي على اللحظة الفلسطينية الحاسمة ·

وفي مستوى هذه اللحظة لا يتقدم احد ، الان ، الا بكامل عدة الرهان · وحين تأتي الحرب الخامسة ، وهي آتية في مواجهة شروط جديدة مضافة الى اصول الصراع القديمة ، سيكتشف الذين يتصدون لهذه اللحظة الفلسطينية لاطفائها ، املين بذلك تلافي حتمية الحرب الوطنية ، انهم قد تنازلوا عن الكثير من مصادر قوتهم ، وعن مظاهر هذه القوة واختاروا الجلوس في عراء التسوية التي لم تقدم لهم لا ارضا محتلة ولا طاقة على الضغط ، ولا تعمير وطن او صدفة !

وفي صلب هذه اللحظة المتوهجة بعرق الكادحين العرب وصبرهم الطويل واحلامهم الواسعة ، تتهيأ عملية الذهاب الى اكثر الاحلام واقعية ورشاقة في هذا الزمان : فلسطين · في تحويل هذه اللحظة الى زمن عربي جديد يتم بناء شروط النصر الشعبي في الحرب الخامسة ·

محمود درويش